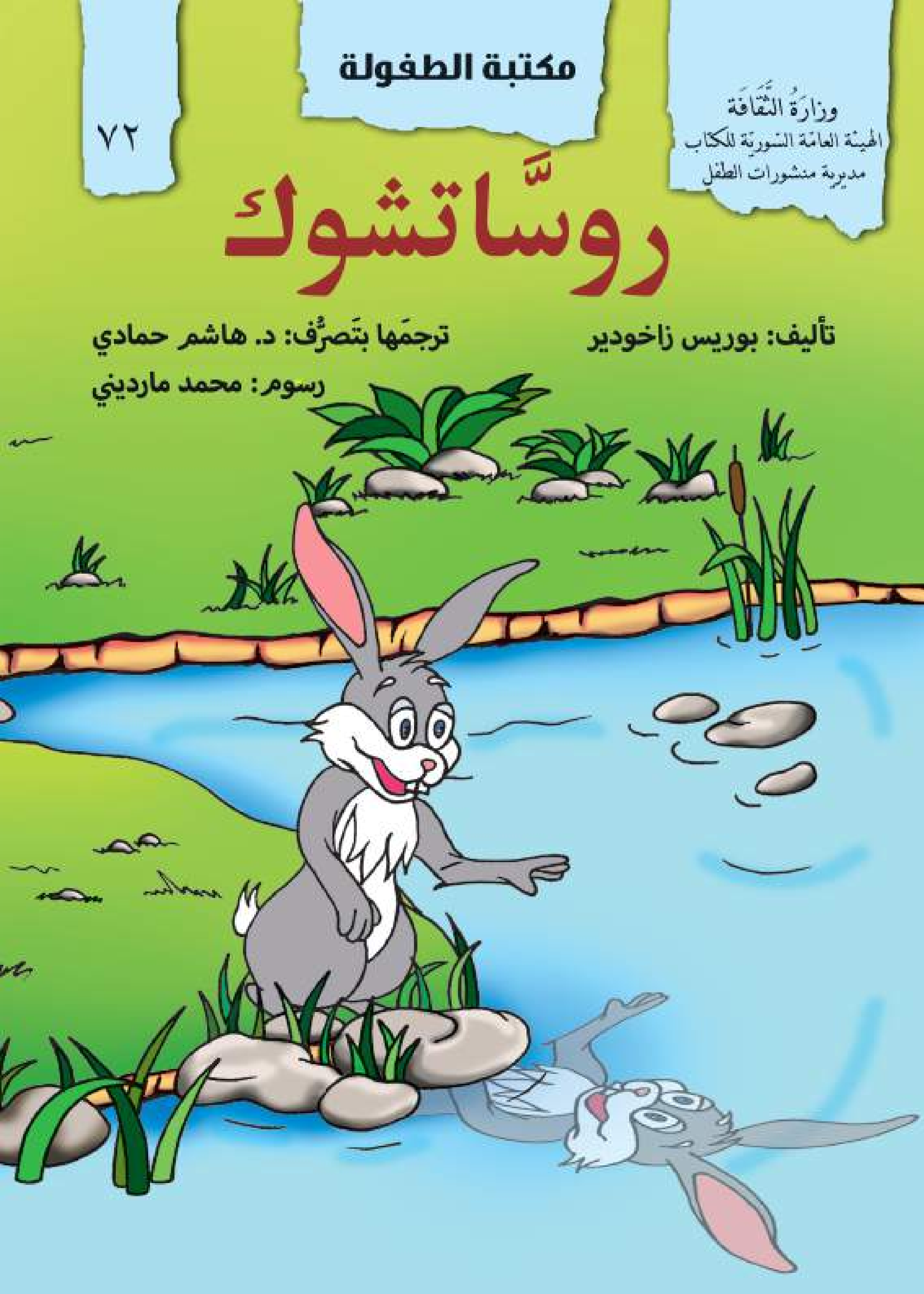


روسّاتشوك

تأليف: بوريس زاخودير
ترجمَها بتَصرُّف: د. هاشم حمادي
رسوم: محمد مارديني



مكتبةُ الطّفولة

سلسلة قصصيّة موجّهة إلى اليافعة

رئيس مجلس الإدارة

وزيـــرةُ الثَّقافـــة

الدكتورة لبانة مشوّح

الإشراف العامّ
المدير العامُّ للهيئة العامّة السّوريّة للكتاب
د. ثائر زين الدين

رئيس التحرير
مدير منشورات الطفل
قحطان بيرقدار

الإشراف الطّباعيّ
أنس الحسن

الإخراج الفنّي
حنان الباني

آذار ٢٠٢١م

روشَّاتشوك

تأليف: بوريس زاخودير

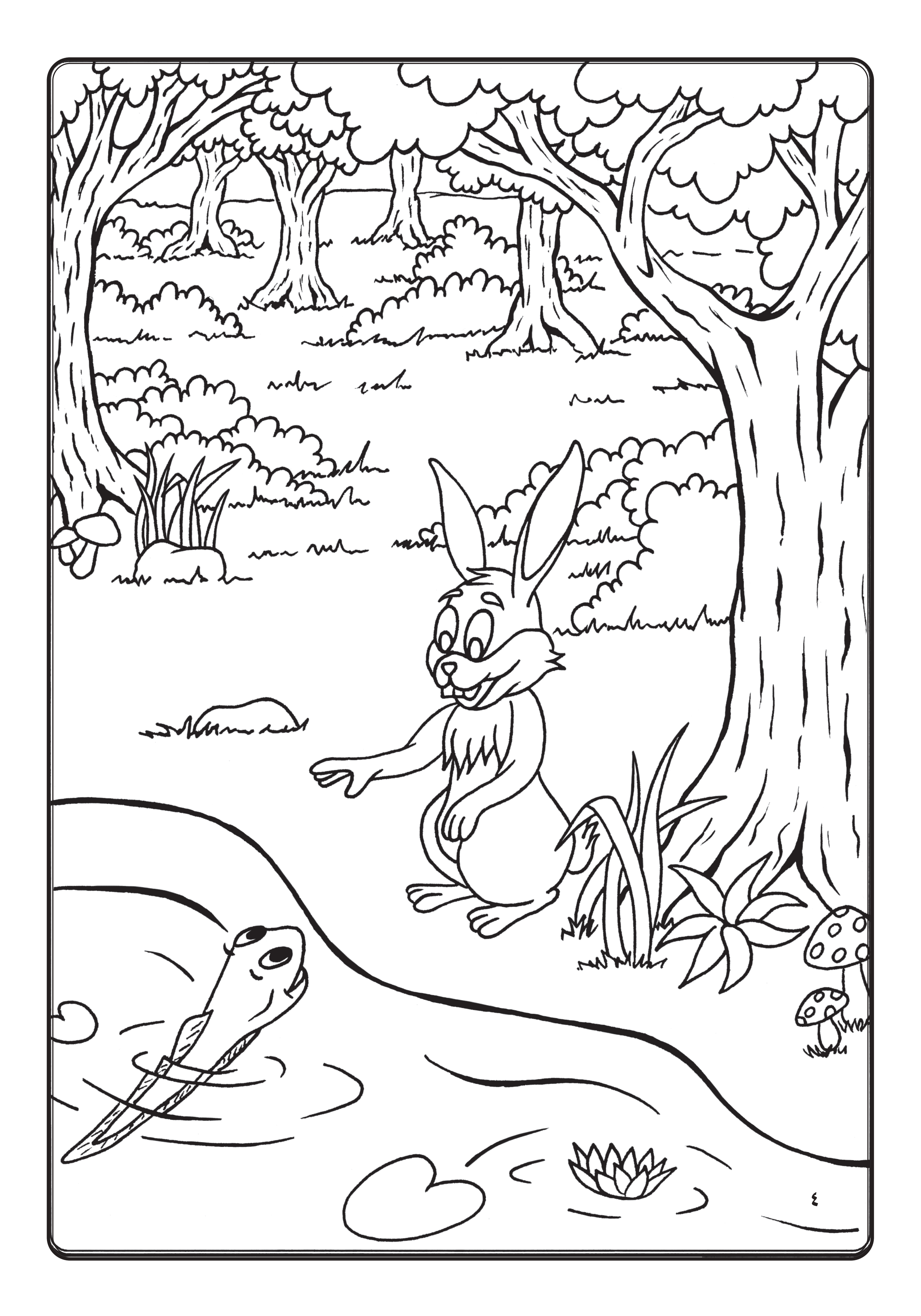
ترجمَها بتَصرُّف: د. هاشم حمادي

رسوم: محمد مارديني

تَعالوا نُلوِّنْ مَعاً:

أَصْدقائي!

في القِصَّةِ رُسومٌ، أسهموا معنا في تلوينها لتصيرَ أحلى.



في دغلةٍ كثيفةٍ قريبةٍ من البركةِ الصغيرة، عاشَ الأرنبُ الصَّغير «رُوسَّاتشوك».

كان «رُوسَّاتشوك»، ذو الأُذنينِ الطَّويلتَين، والذَّيلِ القصير، والحجم الصَّغير، يَتردّدُ إلى البركة باستمرار، فيشربُ من مائِـها، ويتبادلُ أطرافَ الحديث مع صديقهِ الصَّغير شُرغوف، وكان شُرغوف يُـحبُّ صديقَه، وينتظرُ زياراتهِ، وحينَ يراهُ يهزُّ ذيلَهُ الطويلَ مُرحِّباً.

ذاتَ مـرّة، جاءَ «رُوسَّاتشوك» إلى البركةِ كعادتِه، وراحَ يبحثُ عن صديقِه، لكنّهُ لم يَـجِدْهُ، فخفضَ أُذنَيهِ من الـحُزن، ثـمّ اقتربَ من الماء، وراحَ يشربُ، وفجأةً رأى على حافةِ البركة ضفدعاً صغيراً، فدنا منهُ، وسألَـهُ: أيُّـها الضِّفدعُ الأخضر! هل رأيت صديقي الشُّرغوف؟

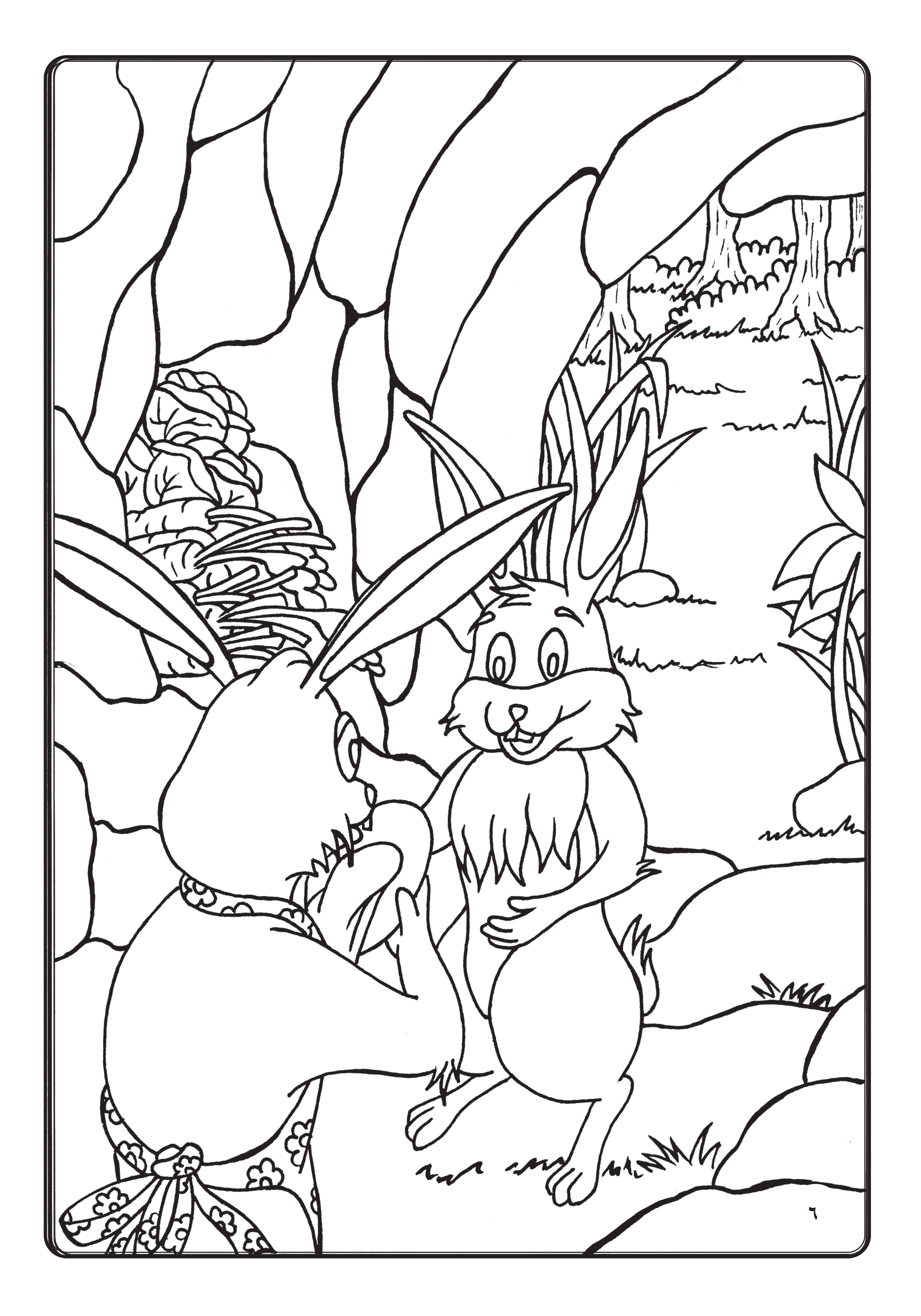
ردَّ الضِّفدعُ ضاحكاً: لا، لـم أرَهُ. قَـهْ، قَـهْ، قَـهْ، قَـهْ...

غضبَ الأرنبُ الصَّغير من تَصرُّفِ الضّفدع، وقالَ لـهُ:

فقدتُ صديقي العزيزَ، صديقي الوحيدَ، وأنتَ تضحكُ! مَـن يدري ما أصابَـهُ؟! ليسَ من اللباقةِ أن تسخـرَ من مصائبِ الآخرين.

ردَّ الضّفدعُ: وهل من اللباقةِ ألّا تَتعرّفَ صديقَك؟

سألَ «رُوسَّاتشوك» بدهشةٍ: ماذا تقصد؟



- أقصدُ أنّني أنا صديقُكَ شُرغوف.

- أنت؟ مُستحيل، فلصديقي ذيلٌ طويلٌ، وهو صغيرُ الحجم، أمّا أنتَ فلستَ كذلك، كما أنّهُ لا ذيلَ لك. إنّكَ لا تُشبهُهُ أبداً.

- صحيحٌ أنّني لم أعُدْ أُشبهُهُ كثيراً بعدَ أن تحوّلتُ إلى ضفدع، لكنْ هذا ما يحدثُ لنا دائماً نحنُ الضّفادع: في البداية نكونُ صغاراً، ونُعرَفُ باسم الشَّراغيف، ثمّ نكبرُ، ونتحوّلُ إلى ضفادع حقيقيّة.

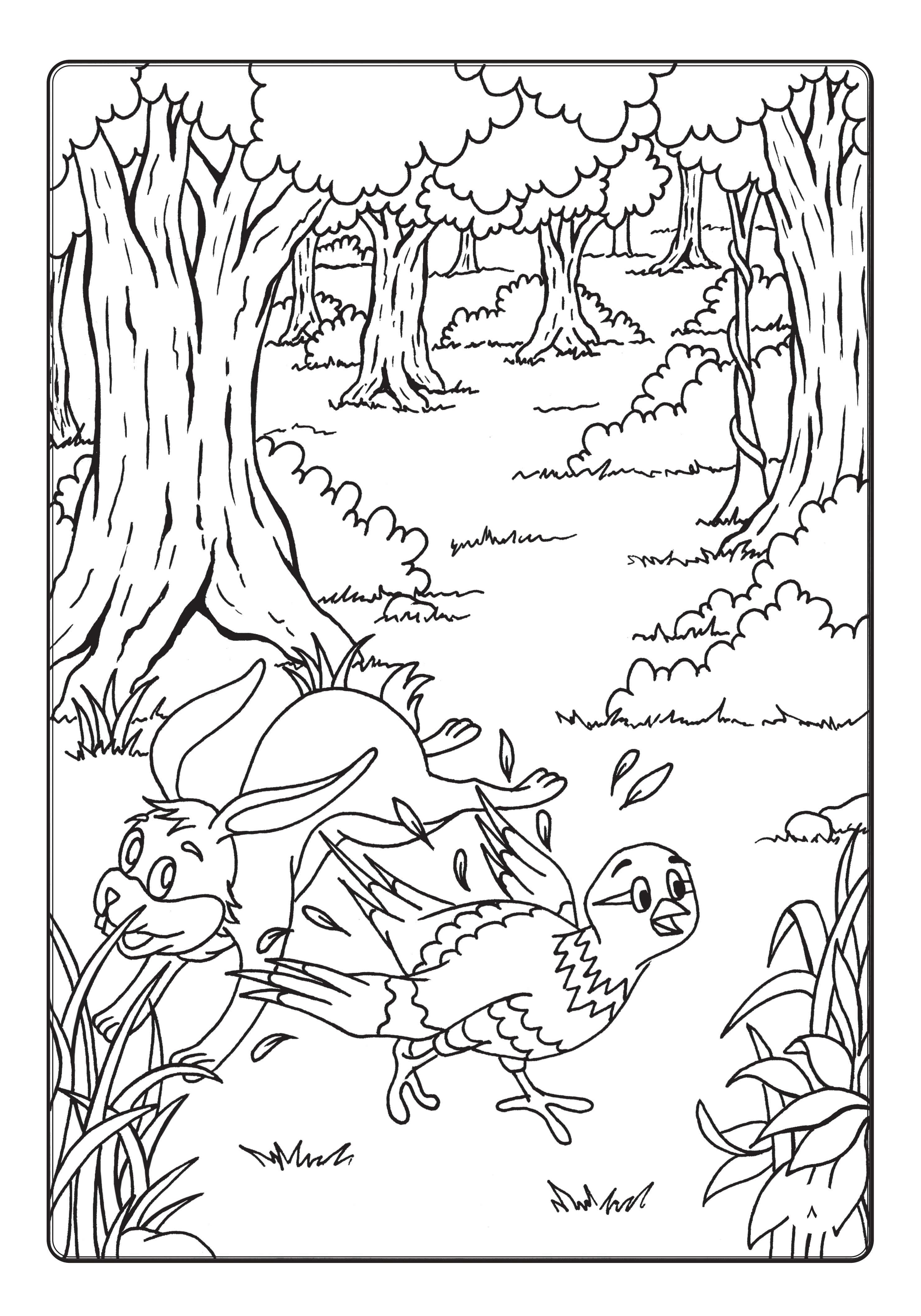
شكرَ «رُوسَّاتشوك» صديقَهُ القديمَ الجديدَ على هذهِ المعلومة، وانطلقَ إلى البيت.

فُوجِئتْ أُمُّهُ بدُخولهِ الجُحْرَ، وهو يلهثُ، فَهمّتْ أن تسألَهُ إنْ كان قد حدثَ لهُ شيءٌ، لكنّهُ سَبقَها، وسألَها على عَجَل: متى سأكبرُ يا أُمّاه؟!

ردّتِ الأمُّ، وهي تبتسمُ: قريباً يا بُنيّ! حينما تَصْفَرُّ الأوراقُ في الخريف فستصبحُ كبيراً. نحنُ الأرانب ننمو بسُرعة.

- وإلى ماذا سأتحوّلُ حينئذٍ؟
- ماذا تقصدُ؟
- ماذا سأُصبحُ حينَ أكبر؟
- ستصبحُ أرنباً جميلاً كأبيك.

عَبَسَ «رُوسَّاتشوك»، وانصرفَ إلى أفكارِه، وأخيراً ابتسمَ بعدَ أن قرّرَ أمراً.



مَعَ خُيوط الفجر الأولى، انطلقَ الأرنبُ الصغيرُ يطوفُ أرجاءَ الغابة، بحثاً عن أفضل حيوانٍ لكي يَتحوّلَ إليهِ حينَ يكبر.

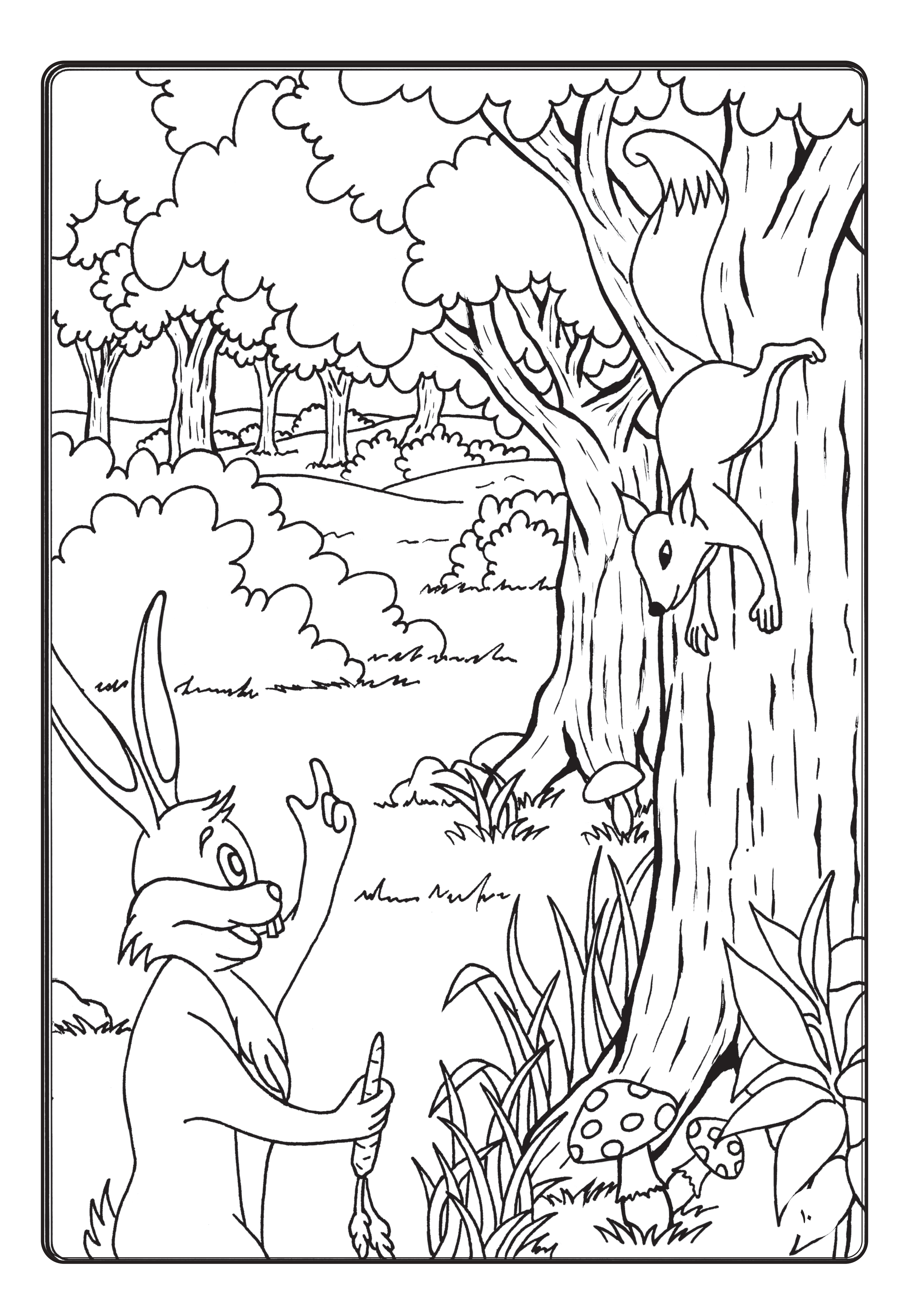
صادفَ طائراً جميلاً ذا جناحَين ذهبيَّين وذيلٍ أسود منفوش الرِّيش، فأُعجِبَ بهِ، ودنا منهُ، ثمّ سألَهُ باحترام: مَن أنتَ أيُّها الطائرُ الجميل؟ كم أنتَ لطيفٌ! أتسمحُ لي بأنْ ألمسَ ريشَكَ الجذّابَ النّاعم؟

نفشَ الطائرُ ريشَهُ مَزهُوّاً ومُعْتزّاً بنفسِهِ، وفجأةً تردّدَ صوتُ طلقٍ ناريّ، أعقبَهُ تَطايُرُ كومةٍ من الرِّيشِ البديع في الجوّ، وصِياحُ طائرِ القطا، وهو يَهرُب، أمّا «رُوسَّاتشوك» المذعورُ فقد أطلقَ سيقانَهُ للرِّيح، وهو يقولُ في نفسِه:

لا أُريدُ أن أصبحَ طائرَ قطا. صحيحٌ أنّهُ جميلُ الشَّكل، لكنَّ الخطرَ يَترصّدُهُ في كُلِّ لحظة. سأُتابعُ البحث.

وانطلقَ يجوبُ الغابةَ الشّاسعةَ، حيثُ يُخيِّمُ الهدوءُ، ولا تُسْمَعُ إلّا زقزقة العصافير وحفيف الأشجار تُداعِبُها الرِّيحُ الخفيفة، فتتمايلُ مَرِحةً. فجأةً، سمعَ صوتاً مِنْ فوقِه، ورأى ثمرةَ جوزٍ تسقطُ، وتتدحرجُ على الأرض، فرفعَ رأسَهُ إلى الأعلى، وكم كانتْ دهشتُهُ كبيرةً لـمّا رأى حيواناً غريباً وصغيراً، يقفزُ من غُصنٍ إلى غصنٍ بخفّةٍ وبراعة!

تَوقّفَ «رُوسَّاتشوك»، وراحَ يتأمّلُ هذا الحيوانَ الصَّغيرَ الجميلَ



بإعجاب، وإذ التقتْ نظراتُـهما حـيّـاهُ، وسألَـهُ:

ما اسـمُكَ أيُّـها الحيوانُ الجميل؟

ردَّ السِّنـجابُ قائلاً: ألـم تَعرِفْني؟ أنا السِّنجاب.

– تَشرَّفْنا. إنّكَ بارعٌ في القفز على الأشجار، أمّا أنا فبراعتي في القفز على الأرض، لكنْ ألا تخافُ السُّقوطَ من الأعالي؟

– لا، فنحنُ السَّناجب لا نعيشُ إلّا على الأشجار، إنّـها ملاذُنا الوحيد، ونادراً ما نُغادِرُها.

– لقد أُعجبتُ بـمـنظرِكَ الجميل وبذيلِـكَ الطَّويلِ البديع.

– شكراً لك، وأنتَ لا تقلُّ عنّـي جمالاً.

هنا قالَ الأرنبُ الصَّغير: الواقعُ أنّني أريدُ أن أتَـحوّلَ حينَ أكبرُ إلى سنجابٍ جميلٍ مثلك، فهلّا حدّثْتَني عن حياةِ السَّناجب.

قالَ السِّنجابُ: إنّ حياتَنا مُفعمةٌ بالنَّشاط، وغنيّةٌ بالأحداث، فنحنُ لا نستقـرُّ في مكان. نطوفُ الغابةَ من أقصاها إلى أقصاها، نجمعُ ثـمـارَ الجوز والصَّنوبر، لكنَّ مشاغلَنا وهُـمومَنا كثيرةٌ، فلا بُـدَّ من بناءِ الأعشاش وتربية الصغار وجَـمْـعِ مؤونةِ الشِّتاء. هيّا تَسلّقِ الشَّجرةَ، وتعالَ إلـيّ نتبادل أطرافَ الحديث هنا!

اقتربَ «رُوسَّاتشوك» من جِذْعِ الشجرة، مُـحاوِلاً تَسلُّـقَها، لكـنَّهُ لم ينجحْ، فنظرَ إلى السِّنجاب، وقالَ بأسف: لقد غيّرتُ رأيي، فليسَ بوُسْعي تَسلُّـقُ الأشجار. حتّى إنْ تَسلّـقْتُـها فإنّني أخافُ السُّقوطَ من الأعلى.



ودَّعَ «رُوسَّاتشوك» السِّنجابَ، وتابعَ سَيْرَهُ، بحثاً عن حيوانٍ يعيشُ حياةً أسهل، ولا يحتاجُ إلى بناءِ الأعشاش وتَسلُّق الأشجار، وفي أثناءِ بحثِهِ وصلَ إلى رابيةٍ واسعة عليها عددٌ كبيرٌ من الحيواناتِ الصَّغيرة جدّاً، وهيَ أصغرُ منهُ ومن السِّنجابِ أيضاً.

دنا الأرنبُ الصَّغيرُ من هذه الحيواناتِ الطَّريفة التي لا تستقرُّ في مكانِها، وهي تسرحُ وتمرحُ وتلعبُ بسرورٍ، وسألَ: مَنْ أنتِ أيَّتُها الحيواناتُ الصَّغيرة؟

تَوقّفَتِ الحيواناتُ عن اللَّعبِ، وراحتْ تَنظرُ إلى القادم الجديد بفضول، ثمّ اقتربَ أحدُها من «رُوسَّاتشوك»، وقالَ لهُ: ألم تَعرفْنا أيُّها الأرنب؟ نحن فئرانُ الحقل.

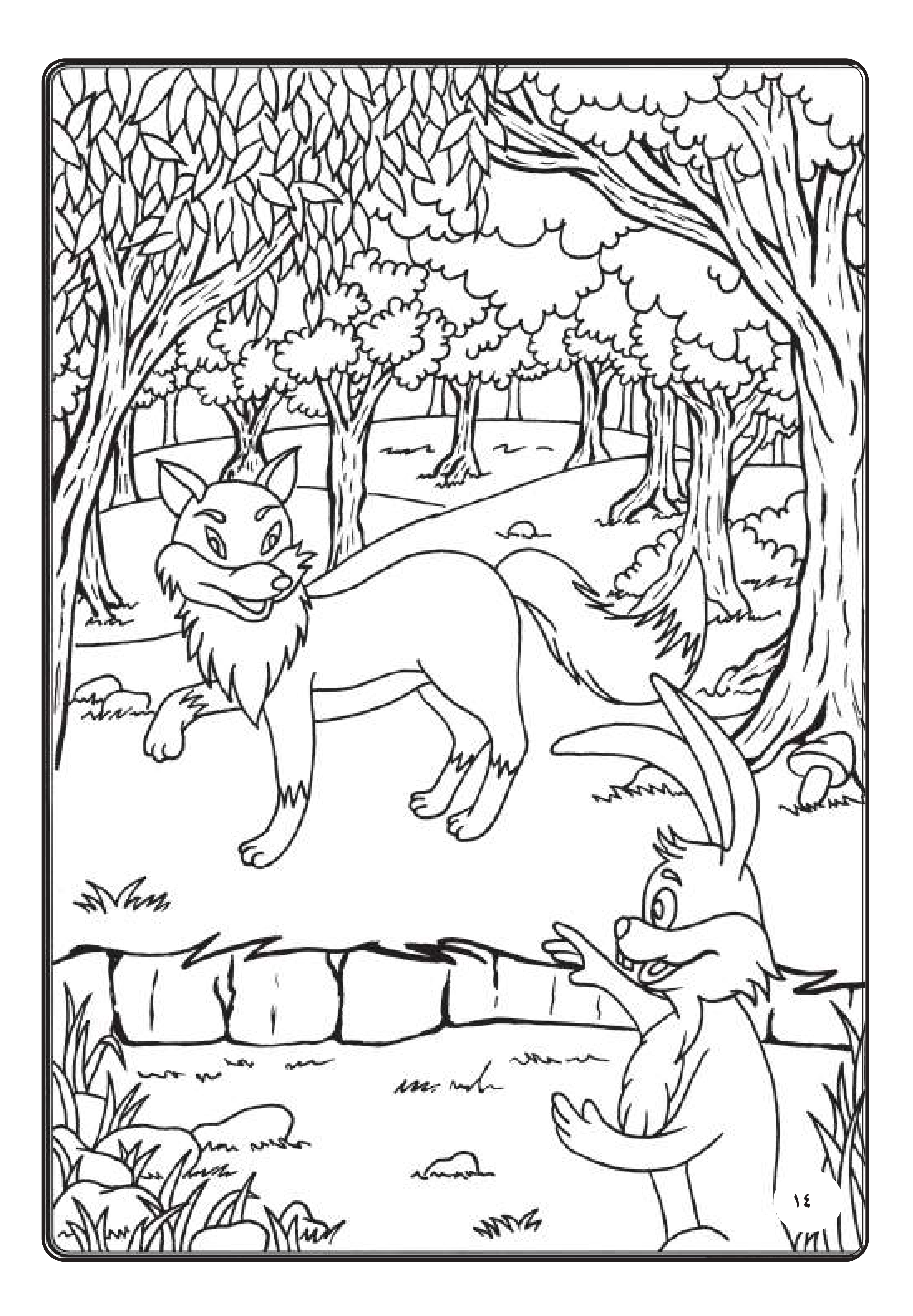
وفجأةً تردّدتْ صرخةٌ قويةٌ: «الثَّعلب»...

وفي غمضةِ عينٍ، اختفتِ الفئرانُ، ولم يبقَ لها على الرَّابيةِ أثرٌ، ثمّ ظهرَ حيوانٌ كبيرُ الحجم، جميلُ المنظر، ذو فروٍ ذهبيٍّ جذّاب، يجرُّ خلفَهُ ذيلاً طويلاً أنيقاً.

حَظِيَ هذا الحيوانُ الجميلُ بإعجاب «رُوسَّاتشوك»، فاقتربَ منهُ غيرَ خائف، وحيّاهُ قائلاً: مرحباً أيُّها الحيوانُ الجميل! سمعتُ الفئرانَ تُطلقُ عليكَ اسمَ الثَّعلب، فهل أنتَ الثَّعلب؟

- يا لكَ من أرنبٍ شُجاع! أنا الثَّعلبُ حقّاً. ألم تعرِفْني؟

- يا لكَ من حيوانٍ بديع! إنّني أطوفُ الغابةَ، بحثاً عن أفضلِ



حيوانٍ لكي أتَـحوّلَ إليهِ حين أكبرُ، وقد أعجـبَني شكلُـكَ كثيراً، فهُـوَ جذّابٌ، ولكَ جسمٌ رشيقٌ، وذيلٌ طويلٌ جميل. كلُّ ما فيكَ نالَ إعجابي، فهلّا حدّثْـتَني عن حياةِ الثَّعالب!

سُـرَّ الثَّعلبُ بكلام «رُوسَّاتشوك»، فردَّ عليهِ بقولِه:

إنّ حياتَنا، نحنُ الثَّعالب، في غايةِ الـمُتعة، وهي غنيّةٌ بالـمُغامرات الشَّائقة، ولا سيّـمـا حينَ نَسْطُو على الـمزارعِ والقُرى، فنأخذُ الدَّجاجَ والأرانب.

- لماذا الدَّجاجُ والأرانب؟

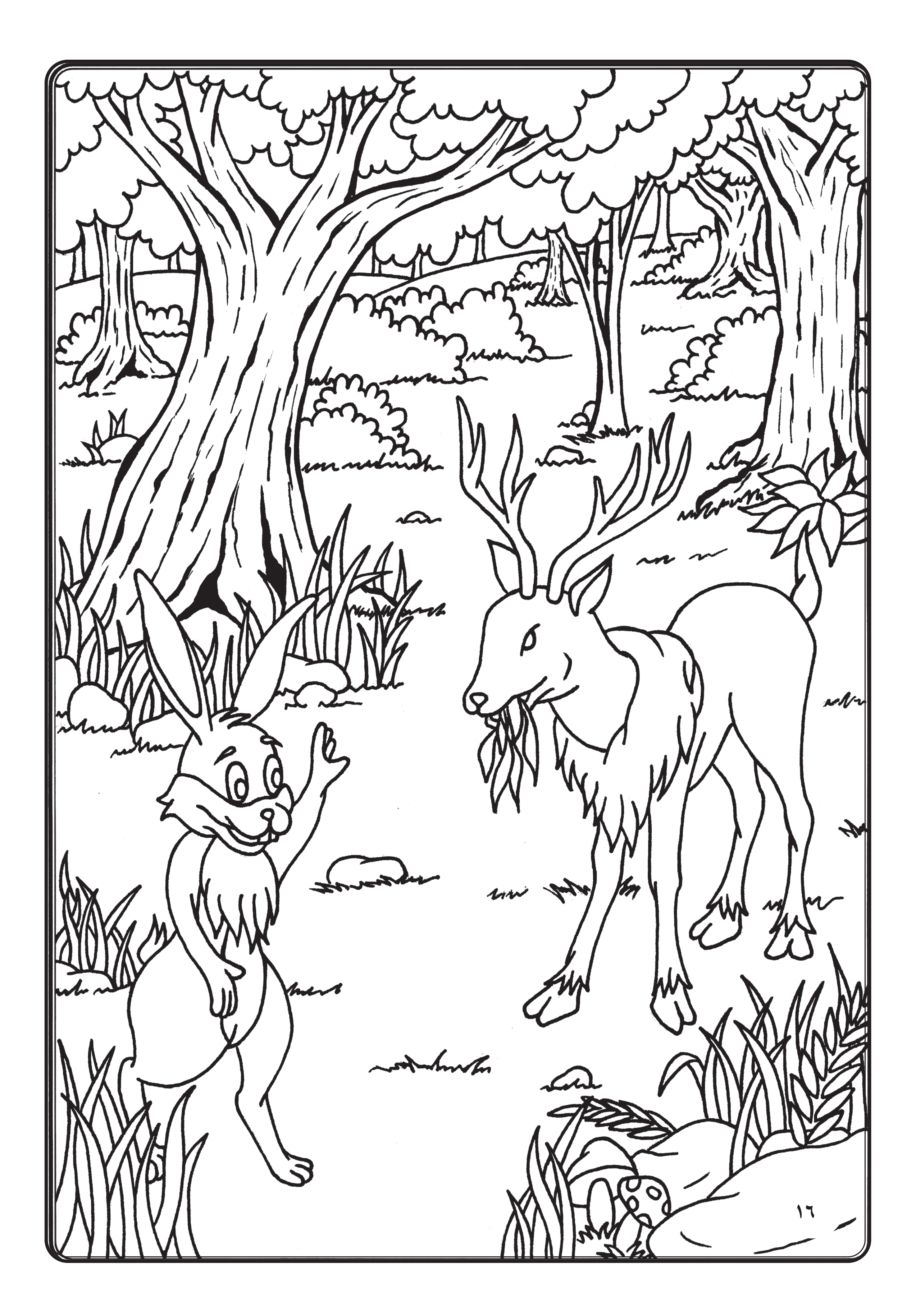
- كي نَلْـتَـهِـمَها، فهي غذاؤُنا الـمُفضَّل.

قالَ «رُوسَّاتشوك»، وهو يرتجفُ من شدّةِ الخوف:

كنتُ أودُّ أن أُصبحَ ثعلباً مثلَك، لكنّني لا أستطيعُ التهامَ الآخرين. أنا أُحِـبُّ الـجَـزَرَ والـملفوفَ، فلماذا لا تأكلُ الـجَزرَ والـملفوف؟

ردَّ الثَّعلبُ ساخراً: أنا آكلُ الـجَزرَ والـملفوف؟! ماذا تقولُ؟ إنّ طعامي الـمُفضَّلَ لحـمُ الدَّجاج والأرانب.

قالَ الثعلبُ ذلك، وراحَ يَتلـمّظُ بشهيّةٍ، وعيناهُ تقدحانِ شرراً، فأيقنَ «رُوسَّاتشوك» أنّ الثعلبَ لا يمزحُ، وسينقضُّ عليه، فركنَ إلى الفرار، وهو يقولُ لنفسِه: يا لهُ من حيوان رهيب! يأكلُ الدَّجاجَ والأرانب. هذا يعني أنّني لو أصبحتُ ثعلباً لأكلتُ نفسي، والتهمتُ أمّـي وأبي؟ يا للفظاعَة!



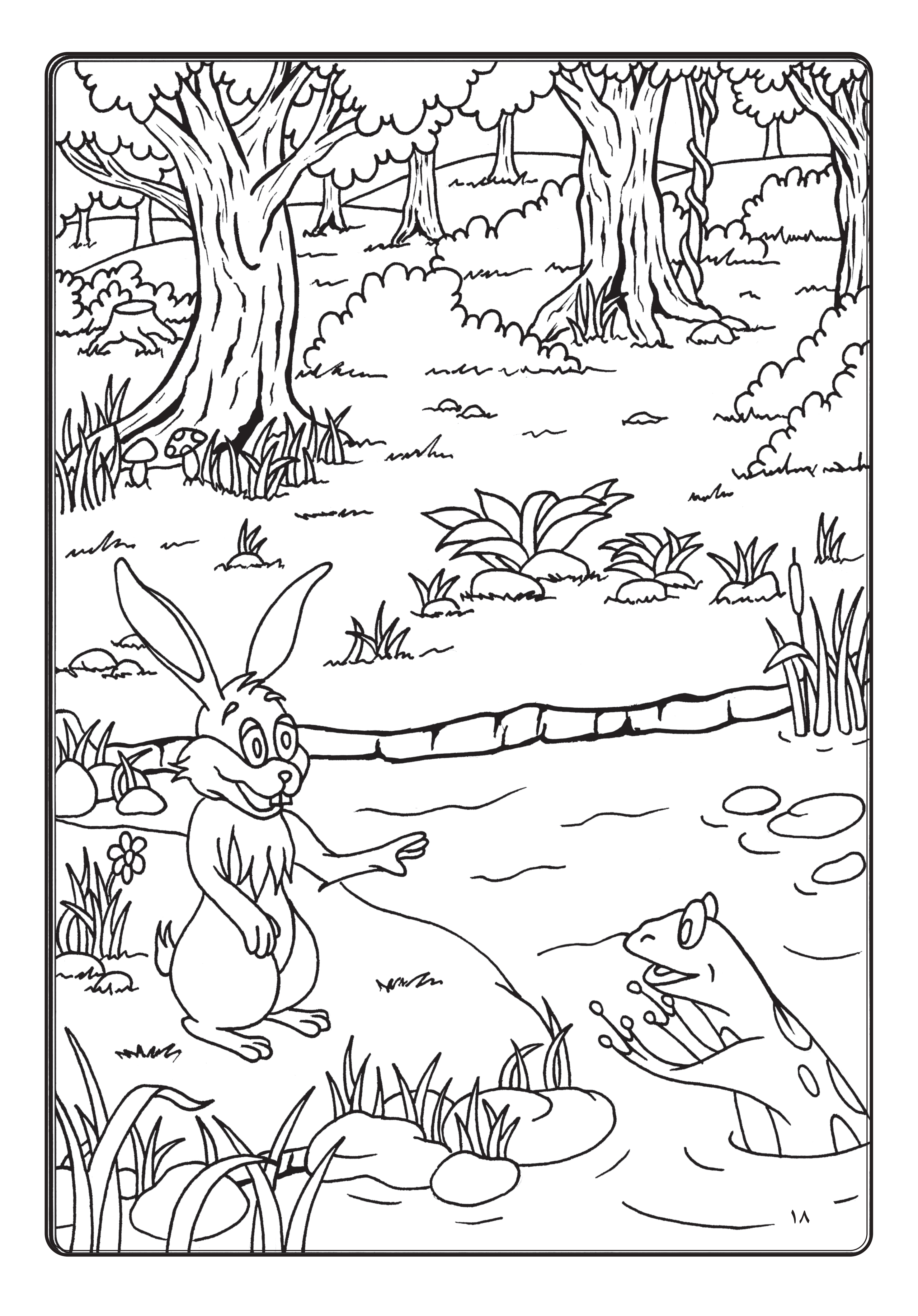
طافَ «رُوسَّاتشوك» الغابةَ من أقصاها إلى أقصاها، وفي أثناءِ بـحثه الطَّويل التقى كثيراً من الحيواناتِ الصَّغيرة والكبيرة، لكنَّ أيّاً منها لم يَـحْـظَ بإعجابه، فالفأرُ صغيرٌ جدّاً، والقُنفذُ كثيرُ الشَّوك، والذِّئبُ خَطِـرٌ، والدُّبُّ كبيرُ الحجم، ويأكلُ الأسماكَ والعسلَ، وينامُ طوالَ الشِّتاء.

الحيوانُ الوحيدُ الذي أعجبَهُ كثيراً هو الوعلُ، بقوامِـهِ الرَّشيق وأُذُنَيهِ الطَّويلتين وقرنَيهِ الضَّخـمَـينِ وعَدْوِهِ السَّريع، ثـمّ إنّهُ لا يأكلُ الحيواناتِ الأُخرى، بل يَتغذّى على النَّباتات، يُضافُ إلى ذلكَ كُـلِّه أنّهُ لا يخافُ أحداً، ويستطيعُ التَّغلُّـبَ على خُـصومهِ بفضلِ قرنَيهِ الـمَـتِينَين، فحسمَ «رُوسَّاتشوك» أمرَهُ، وقرّرَ أن يُصبِحَ وعلاً، ولا تسلْ عن خيبةِ أملِهِ لـمّـا أخبرَهُ الوعلُ بأنَّ عليه أن ينتظرَ نحوَ خمسِ سنواتٍ كي يَـنمُوَ، ويُصبحَ وعلاً حقيقيّاً.

ودّعَ الأرنبُ الصَّغيرُ الوعلَ آسِفاً، فهو لا يستطيعُ الانتظارَ كُلَّ هذه السَّنوات، وتابعَ طريقَـهُ.

وفجأةً وجدَ نفسَهُ في مكانٍ مألوف. نعم، إنّـها البركةُ الصَّغيرة، حيثُ يعيشُ صاحبُهُ الضّفدع.

ابتسـمَ «رُوسَّاتشوك» لـمّـا تَذكّـرَ صديقَهُ، وقرّرَ أن يُفاجـئَهُ بزيارتِهِ بعدَ هذا الغياب الطويل. دنا من البركةِ بحذرٍ، ولـمّـا رأى صديقَهُ جالساً على العُشبِ الأخضر صاحَ بصوتٍ مُرتفع:



مرحباً يا صاحبي!

وكم كانتْ دهشتُهُ كبيرةً لـمّـا قفزَ الضّفدعُ في الماء، واختفى، ثـمّ بعدَ مُدّة قصيرة برزَ برأسِـهِ من تحتِ الماء، وقالَ مُعاتِباً: مَـنْ أنت؟ وماذا تُريدُ؟ ولماذا تُزعِجُـني؟

- ألـم تَعرِفْني حقّاً؟

- لا. من تكونُ؟ لا أذكرُ أنّنا التقينا مِـن قبل.

- إنّني صديقُكَ الأرنبُ الصَّغير.

- أيُّ أرنبٍ صغيرٍ أنت؟ إنّكَ أرنبٌ حقيقـيٌّ. لا تسخرْ منّي أرجُوك!

قالَ الضّفدعُ ذلك، وغطسَ في الماء من جديد.

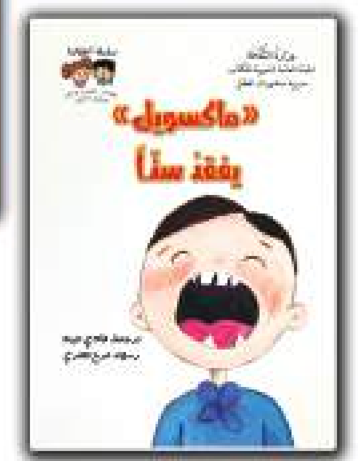
هنا وقعتْ عينا «رُوسَّاتشوك» على صُورتِهِ في مياهِ البركة، فكادَ لا يُصدِّقُ ما رأى. لقد رأى أمامَـهُ أرنباً حقيقيّاً جميلاً، يُشبهُ أباهُ تماماً بفَـرْوِهِ النَّاعـم وعينَيهِ الكبيرتَين وأُذنَيهِ الطَّويلتَين، فراحَ يضحكُ من فرطِ السّعادة، وقال: ما أروعَ أن يكونَ الأرنبُ أرنباً!

من إصدارات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب
شهر شباط ٢٠٢١م










www.syrbook.gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٢١م

سعر النسخة ١٠٠ ل.س أو ما يعادلها